جانب من المهرجان

في الذكرى الأولى لاستشهاد معروف سعد :

جنبلاط :
نحن في اخطر مرحلة والحل السياسي الحاسم ضروري

يوم الاحد ٧ اذار احتفل عمال وفقراء وصيادو السمك في صيدا بالذكرى السنوية الاولى لاستشهاد معروف سعد في حشد وطني لبناني وعربي وفلسطيني كبير ، شاركت فيه وفود عن كل من ليبيا والجزائر والاتحاد السوفياتي وممثلون عن الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، والمقاومة الفلسطينية .

وكما كان متوقعا ، تحول المهرجان الى مناسبة لاستعراض الاسباب التي ادت الى استشهاد معروف سعد والاحداث التي توالت خلال الاثني عشر شهرا الماضية . والتقى المتحدثون على الدعوة الى مزيد من الوحدة في صفوف الحركة الوطنية وحركة المقاومة وعلى التحذير من جولات قتالية مقبلة .

ابتدأ المهرجان بدخول فريق من الصيادين يحملون حسكة متشحة بالسواد تحمل صورة الشهيد المناضل . ثم توالى الخطباء الذين حولوا المناسبة الى لقاء قومي ووطني واسع . وتليت في المهرجان كلمة موجهة من الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

بعد النائب فريد جبران ممثل مجلس السلم العالمي ، اكد مندوب الاتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا تقدير نضالات الشهيد في سبيل القضية العربية . واضاف ان ليبيا تؤمن بان فلسطين لن تتحرر الا من خلال البندقية . وهاجم الحلول الاقليمية والاستسلامية .

وقارن ممثل جمعية الصداقة العربية - السوفياتية معروف سعد بأحد ابطال مكسيم غوركي الذي انتزع قلبه من اجل الجماهير والوطن .

جنبلاط : لا لانصاف الحلول

وجاء في كلمة السيد كمال جنبلاط ، ان معروف سعد كان اول شهيد لاجل قضايا العمال والبحارة والكادحين في لبنان .

ثم قال : « من المؤسف ان نقول اننا دخلنا في مستنقع العنف ، والخروج منه لا يكون الا بالحسم السياسي لا بانصاف الحلول لان الاحداث اثبتت ان كل شيء مهترىء في هذه البلاد (...) لقد وقفوا في وجه التطور ٣٣ سنة وربما ٥٠ سنة ، فكيف يمكن الا يهترىء هذا النظام من الداخل ؟ »

ثم اضاف : لا نريد للبنان اي دكتاتورية من اي نوع . لكي يبقى لبنان موقعا فكريا ونضاليا لكل العالم العربي ، لكي يستطيع كل واحد منكم ان يقف ضد كل الحلول الاستسلامية ويرفضها ، من هذه القلعة التي لم تتحصن باي سلاح وانما بحرية الفكر واستقلالية الحركة الوطنية عن كل نظام عربي

وتساءل : هل المطالب التي افترحتها الحركة الوطنية كانت لتثير مثل تلك الاحتجاجات ، لولا ان اسرائيل لم تكن وراء ما اقترفه اليمينيون في البلاد ؟

واستطرد جنبلاط ، ان الفئات الانعزالية ارادت أن تحل مكان الدولة بقصد التصدي للثورة الفلسطينية التي تستهدف اقامة لون من الوان الاشتراكية مع حليفتها الحركة الوطنية .

وقال « لكي نخرج من الازمة كان لا بد من حال السلم واللاسلم هذه ، وعلينا ان نعتمد الحل السياسي الحاسم الذي يقضي بالغاء الطائفية السياسية وبعلمنة الدولة وتنفيذ البرنامج المرحلي القائل بتعديل الدستور واصلاح النظام الديمقراطي البرلماني » .

ودعا « كل الفئات على اختلاف الطوائف والسياسات ، الى الايمان مثلنا بأن خلاص لبنان لا يكون الا بالعلمنة والغاء الطائفية » ، كذلك دعا الى « اسكات اصوات التقليديين من الفريق المسلم ومن الفريق المسيحي على السواء ، لكي تتمكن الحركة الوطنية من اخراج البلاد من هذا المستنقع وتصل بها الى حل سياسي يرضي الجميع ، خصوصا الفئات الطالعة » .

تجار السياسة مزقوا الجيش

واشار الى « التمزق في صفوف الجيش اللبناني الذي طالما حذرنا تجار السياسة من انزاله ، لكنهم رفضوا نصائحنا وانزلوه واصبحنا على شفير ان نرى هذا الجيش يتفتت وربما افقد البلاد قوتها الضاربة » .

وفي النهاية قال جنبلاط « ان المخرج قد يكون صعبا وهو لا يكون الا بالتأكيد على عروبة لبنان في كل مؤسساته وعلى رأسها الجيش الذي نريده جيشا وطنيا عربيا ، اي جيشا لا يكون للطائفية فيه اي تأثير ، جيش لبنان التاريخ ، جيش فخر الدين » .

وخلص الى القول « ان الذكرى الاولى لمعروف سعد زادتنا تصميما على تحقيق التقدم على رغم انف المعترضين وزدنا يقينا بضرورة فتح باب الاصلاح واسعا لتحقيق العلمنة الكاملة والغاء الطائفية السياسية لكي نسير من دون تسويات مذلة ، وفي غير نتائج ثورة ٥٨ نسعى الى تقوية الصف المسيحي الوطني والتقدمي (...) وانا متفائل دائما وابدا على رغم اننا في الحركة الوطنية كنا لا نقاوم العدو الداخلي فقط ، وانما الجمود العربي ايضا ...

« نحن في اخطر مرحلة من المراحل التي مررنا فيها ، واملنا ان نتجاوز هذه المرحلة بالوصول الى حل سياسي حاسم لئلا نضطر الى اللجوء الى الحل الاخر وهو الحل العسكري الحاسم ، لان كل حل عسكري يؤدي في النهاية الى حل سياسي حاسم » .

الجماهير المسلحة اساس الحل

وانتقد الرفيق حسين حمدان باسم حزب العمل الاشتراكي العربي في لبنان « صيغة اللاغالب واللامغلوب التي انتهت بها المعارك » واعتبر ان الاحداث « اعطتنا دروسا ابرزها ان الطبقات الرجعية تلجأ الى العنف لقمع نهوض حركة الجماهير ، وان قضايا الجماهير لا تحل الا بالقوة وان الجماهير المسلحة تستطيع ان تدافع عن نفسها وانها تبقى منهزمة ما لم تقدها حركة ثورية حقيقية » .

انما حين نحيي باسم حزب العمل الاشتراكي العربي ذكرى سعد ، انما نحيي رفاق معروف وكل شهدائنا الابطال ، ونحيي جماهير صيدا البطلة ، الذين تصدوا لرصاص الرجعية باجسادهم .

ان ما حصل في صيدا لهو الدليل الجلي الواض الذي يكشف زيف الديمقراطية التي يتبجح به اهل النظام .

وان الحرب الاهلية التي فرضتها القوى الفاش تعطي دليلا اخر ليس على الديمقراطية المزيف وحسب ، بل على استفحال الازمة التي باتت تهدد وجودهم بعد ان عجزوا عن تطوير نظامهم وحل قضايا الجماهير وتحقيق مطالبها .

ان انتهاء هذه المعارك الى هذه النتيجة يجد ايضا انتصارا لاهل النظام بان اعادوا وحدتهم فاشيين وليبراليين بعد ان ادركوا استحالة تحقي اهدافهم عن طريق الاسلوب العسكري .

اذا كانت هذه هي النتائج ، فماذا عن الدروس

ان الدرس الاول يتجلى في كون الطبقات الرجع عندما تجد ان الوسائل السلمية والاسلو الديمقراطي لم يعد مجديا لحماية سلطتها ، و نهوض حركة الجماهير بلغ درجة باتت ته وجودها في السلطة وتعرض نظامها للخطر ، تل الى العنف ، الى الحرب الاهلية ، الى استغ

الرفيق حبش :

اغتياله أكّد دوره الوطني والشعبي

وجه الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رسالة للمناضل مصطفى سعد نجل الشهيد معروف سعد في الذكرى السنوية الاولى لاستشهاده ، وفيما يلي نص الرسالة :

لم يكن اغتيال المناضل الوطني الكبير الشهيد معروف سعد ، قبل عام من الان حدثا عاديا .. بل كانت عملية مدبرة من صلب المخطط التآمري التصفوي الذي شهدته الساحة منذ ذلك الوقت حتى الان .. وهذا الاغتيال بحد ذاته يؤكد تقدير العدو نفسه للدور الوطني والشعبي الكبير الذي كان يمثله الشهيد البطل ، والذي استوجب من العدو ان يخطط للخلاص منه قبل مباشرته هذه الهجمة الفاشية الوحشية التي تتعرض لها الجماهير والحركة الوطنية والمقاومة على امتداد عام حتى الان .

لكن العدو ، في هذا الحساب - كما في حساباته كلها - لم يكن يقدر ان دور معروف سعد الوطني والنضالي ، هو قوة الجماهير التي طالما التفت حول هذا القائد .. وان هذه القوة لا يمكن القضاء عليها حتى باغتيال القائد .. بل زادها ذلك الاغتيال التزاما بخط قائدها ووفاء له ولاهدافه وقضيته الطبقيةوالوطنية والقومية المقدسة .. وهذا بالذات ما اثبتته جماهير صيدا البطلة في تصديها البطولي للمؤامرة الفاشية .. وما تثبته كل الجماهير اللبنانية والفلسطينية والعربية .

واننا بمناسبة مرور عام على استشهاد القائد المناضل ، وباسم جميع مقاتلي وكوادر وقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، نحيي ذكراه الخالدة ، ونؤكد ثقتنا بالجماهير المناضلة التي التفت حوله كقائد واهداف وقضية وطنية وقومية وطبقية مقدسة .. كما نؤكد ثقتنا باستمرارية الثورة وحتمية انتصارها .